لهذا غادرت حزب (الإصلاح)

›مروان غفوري

صغيرتي هيلين،

... قبل أيام قتل شابان صغيران في صنعاء قتلهما مرافقو شيخ مؤمن.

الشيخ المؤمن هو أيضاً اسم كبير في حزب كبير، مؤمن. قال الشيخ إن الشابين ارتكبا خطأ فادحا لكنهما، رغم ذلك، ماتا شهيدين.

شهيدان في خطإٍ فادح، هل سمعت بمثل هذا من قبل، هيلين؟ عندما تكبرين ستشعرين بالعار لو أن أباك لم يفعل شيئا أتدرين ما هو الخطأ الفادح الذي ارتكباه؟

لقد خشي المسلحون أن يكون الشابان بمنظرهما العصري قد نالا نظرات اهتمام من نسوة في موكب العرس.

الشابان من عدن، القتلة من الجبل. لا تحتاجين يا هيلين لمزيد من المحاججة والجدل كيف تتعرفين على الضحية والهمجي.

لقد قتلا في لحظة إنسانية مبهرة، حين يحاول رجل أن يبدو نبيلا وجميلا أمام امرأة جميل بثينة، أشهر الشعراء العرب، يا هيلين

وضع هذه اللحظة الجمالية الفائقة في درجة تفوق الجهاد. . على أن الجهاد ليست سوى كلمة معقدة تتحايل على الحقيقة. إنها عملية قتل جماعية، بصرف النظر عن دوافعها.

قال رجل إسرائيلي للإله: لقد قتلت في سبيلك ألف كافر. سأله الإله:

أو ليسوا عبادي؟

هيلين،أنت تقرئين الآن هذا النص في كتاب يحمل اسمك. ربما أنت في الثامنة من عمرك.

اليك حبيبتي، حتى هذه اللحظة التي كتب فيها هذا النص كان أبوك لا يزال في حزب الاصلاح. لقد انضم إليه قبل 14 عاماً.

كان خارجاً للتو من السلفية .. غادر السلفية لأنه لم يجد فيها كتباً جديدة. بالنسبة للسلفية كانت كل الأسئلة قد أجيبت، والحقائق بلغت درجة اليقين. كان أبوك يكتب الشعر بغزارة، وكانت الأسئلة لا تزال تتوالد، والإجابات عمياء. كنت سلفياً أكتب قصائد الغزل وأتنقل بين الحبيبات مثل عصافير البادية. في مرة سافرت لأحضر ندوة لشيخ سلفي. في الحافلة اتفقت مع فتاة جميلة، تعرفت عليها للتو، على موعد بعد الانتهاء من الدرس الديني. وكنت أشعر بحلاوة إيماني.

دخلت بعد ذلك ضمن حزب الاصلاح. كان الرجل الذي أخذ مني العهد اسمه عبود، في تعز. لم أكن متحمساً، لكني على كل حال أصبحت عضواً مهملاً.

قرأت كتباً كثيرة، ليس من بينها مؤلفات للحزب. كنت معجباً بالموقف السياسي لحزب الاصلاح، وموقفه الاجتماعي.

على المستوى الفكري لم يحدث ذلك أبداً. غير أنه، للحق، كان لا يمانع في أن أبدو على طريقتي.

عندما التقيت بأحد أهم قياداته، القميري، أتمنى أنه لا يزال على قيد الحياة عندما تقرئين هذه الرسالة، كان ذلك في العام 2012 استقبلني ببهجة نادرة وأغنية في العينين.

قبلني في الجبين. قال لي: اكتب ما يحلو لك، فكر بالطريقة التي تروق لك. لكن لا تغادر الحزب.

وعدته: سأحاول. لقد حاولت يا هيلين، لكن محاولتي – مثل كل المحاولات البشرية- فشلت.

لا أتمنى أن تشعري بالخجل يوماً ما لأن أباك عجز، أو تردد. لست بطلاً، أنت الآن طفلة تتعلم الرياضيات والموسيقى، وربما فتاة. لا تنتظري من أبيك أن يكون بطلاً. هو فقط لن يكون إنساناً منحطا. هذه هي بطولته الوحيدة.

قلت لك لقد قتلوا طفلين. كان جدهما شاعراً عظيما، وكنا في طفولتنا نعشقه، كانت روحه تعيش معنا في الجبل مثل أساطيرنا الصغيرة.

عندما كبرنا نحن قتلوا أحفاده.

القاتل لا يزال في حزب الاصلاح. قتلهما مرة أخرى ببيان أشاد بعملية القتل ضمنيا، عندما وصف لحظة الموت بالخطيئة العظيمة التي ارتكبها الشابان.

لم يصدر حزب الاصلاح بياناً ضد البيان. وبدلا عن إدانة الجريمة وتسمية القتلة فإن الحزب تحايل عليها بطريقة غير نظيفة ليدين من خلالها عملية حمل السلاح في اليمن.

قبل عامين، يا هيلين، استقال وزير الدفاع الألماني بعد فضيحة تضمينه لنصوص مقتبسة في رسالة الدكتوراه دون الإشارة لمصدرها.

أخبروني في الحزب أنه من الصعب إقالة العواضي، شيخ القتلة وأبوهم الاجتماعي، بسبب احتياج الحزب لقوته وسلطانه وربما لشكيمة مسلحيه، الذين قتلوا للتو أحفاد الشاعر أمان.

الحزب الذي يكدس مثل هذا اللون من القوة لا يحتاج لرأس أبيك إلا «كمالة» عدد.

رفض أكثر من عشرة من مثقفي الاصلاح المرموقين فكرة الاستقالة من الحزب.

لا تأبهي لتبريراتهم، حبيبتي هيلين، فهي لا تختلف كثيراً عن تبريرات قياداتهم: هذه جريمة بالفعل وهناك إجراء أفضل.

لقد اتخذ أبوك الإجراء الأفضل وغادر الحزب منذ هذه اللحظة حتى الأبد ويوم.

وأنت تقرئين هذه الرسالة إذا كان أبوك لا يزال في حزب الاصلاح فعليك أن تشعري بالخجل، وبإمكانك أن تلقي بهذا الكتاب في سلة الزبالة.

صغيرتي هيلين،

هل تدربت هذا النهار على كتابة نص جديد؟

إياك أن تقتبسي من نصوصي أيتها الشقية. سأرفع ضدك قضية سطو ناعم..

هيلين، حبيبتي

شطرنج والا هايد آند سييك، هاه؟

فريدة الشوباشي

الشعب في عيون (الإخوان)

أكاد أجزم بأن أحدا أو حزبا أو دولة أو كائنا من كان لم يكل لشعبنا المصري، مهما بلغت درجة الاحتقان أو العداء، ما تكيله تيارات اليمين الديني المتطرف، الذى استولى على ثورته، ثم أخذ يصم هذا الشعب بكل ما يزخر به قاموس «الناس بتوع ربنا» من رزايا. فنحن شعب من الشياطين والملاحدة والشواذ والعلمانيين و.. و.. إلى آخر الشتائم والسخائم التى ليس لها فى واقع الأمر، أي شيء آخر، إذ إن المعين لا ينضب. يخرج المرشد «محذرا» الأهل والعشيرة، وجميعهم من صنف الملائكة من شرور الشياطين الكفرة ويقصد بهم، بطبيعة الحال، شباب حملة تمرد.. ومن ينضم إليهم من الشعب فهو يندرج فى نفس الخانة.. ويصبح بالتالي منطقيا «إعداد العدة» لمواجهة الأعداء والذين يكون «ذبحهم» بالضرورة فرض عين. ويجد كلام جماعة الإخوان وأنصارها وتنويعاتها تبريره فى «افتراء» الشعب الكافر بنعمة حكم مكتب الإرشاد، فكل ما وعد به المرشح الرئاسي، الدكتور محمد مرسي، قد تحقق، مثل عودة الأمن واختفاء أزمات الوقود والخبز ونظافة الشوارع وانسيابية المرور، وتدفق الاستثمارات، بالمليارات، وتحويل الجو فى مصر إلى ربيع دائم، وجب معه التقفيل على كل المواضيع، الجماعة ترى فى هذا الشعب الجاحد الناكر للنهضة، شعباً حلالاً فيه العنف الذي يلوح به كل رموز الحركات «الدينية»!! ومن الأساليب التى عفى عليها الزمن، حجة الدفاع عن الشرعية أو عن النفس وكأن هذه الجماعات، التي يشهد سجلها الناصع، بأنها ما تجاوزت أبدا المبادئ الأخلاقية، فما بالك بالدينية ولا كان لها ضحايا على مر التاريخ، بدءا من رئيس الجمهورية وحتى المواطن البسيط الذى قد يشاء حظه التعس أن يمر مصادفة لحظة انفجار لغم أو قنبلة أو إطلاق طلقات مدفع رشاش فى أيدي أتباعها. وعندما وجد الشعب أن نظام الإخوان يتجاهل تماما شكاواه مما يعانيه من مشاكل طاحنة، زاد عليها تسارع الجهود المحمومة، لأخونة الثقافة والإعلام والقضاء والشرطة والجيش والتعليم، وكل ما «تيسر»، اهتدى شبابه، بعبقرية مصرية خالصة، إلى إعلان التمرد، وهو ما أخذه مكتب الإرشاد وأتباعه باستخفاف فى بداية الأمر، غير منتبه إلى تآكل «شعبية» الإخوان، والتي بتنا نعرف الأسس التى قامت عليها، وحتى استيقظوا على حقيقة الجوهر المصري الأصيل الذي أسقط نظاما استبداديا، ورفع راية التمرد فى وجه النظام الجديد وهو يهرع إلى ذات الآليات والأدوات.. ومهما علت نبرة التهديد والوعيد ومحاولات تمزيق الوطن، فإن التمرد بالغ هدفه وواصل إلى محطة الخلاص، لأن شباب تمرد نبت هذا الوطن الذى يراه الإخوان بعيون تختلف عن عيوننا وصفحة جديدة تكتب فى تاريخنا!!

جهاد سفك الدماء وتشريد المسلمين

› عمر صالح باحويرث

يؤسفني أشد الأسف ويؤلمني أشد الألم حال العرب والمسلمين هذه الأيام وفي هذه المرحلة حتى صار لها تفسير وتحليل وتنظير لدى من يسمون أنفسهم علماء المسلمين، فيفتون ويدعون ويحرضون ويعلنون ويسفكون الدماء ويعطلون الحياة ويزيدون الأمة المسلمة عجزاً ووبالا وفقرا ودماراً ويجعلونهم (يصبحون مسلمين ويمسون كافرين).

عقولهم متحجرة وأشد من الحجارة لا يفهمون إلا ما يريدونه حتى لو كان فهمهم عمره مليون سنة فائتة.. متى يدعون إلى المعروف وينهون عن المنكر؟ لا تدري متى.

قرأت يوم الجمعة خبراً في صحيفة عن علماء في مصر يدعون إلى الجهاد في سوريا. ومن هي سوريا؟ هي سوريا الأسد الذي هو عندهم بعثي علوي ناصري والشعب والجيش عندهم كذلك لا غير.

هذا هو فهمهم واعتقد لو كان يوجد علماء لكانوا قد دعوا إلى إرسال علماء مسلمين إلى الفئتين المتناحرتين ليسألوهما ماذا تريدون يا هؤلاء؟ وماذا تريد يا أسد؟، لكن لم يتم ذلك لان العلماء علماء آخر زمن نستغفر الله ونتوب إليه من أفعالهم وأقوالهم وقلوبهم وضمائرهم بل وعلمهم الذي تعلموه، حقيقة أقولها ولو أخذت هذه المقالة نفسي وروحي لكنها الحقيقة.

دول الثراء تضخ المال والدولارات للمجاهدين الذين لا يعرفون الرحمة ولا يعرفون إلا الجهاد وسفك الدماء وتشريد الناس وإرهاب الأهالي وتخريب المدن والمحافظات والدول ونشر الجوع وإعدام الحياة وتعطيل المصالح ولا يعرفون قول الله عز وجل «من قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً». لا يعرفون علماً إنما يعرفون دماراً وقتلاً.

سوريا الدولة العربية المسلمة الجميلة التي فيها قبور للصحابة والتابعين وأحفاد النبي، سوريا الصناعات والاكتفاء الذاتي والاقتصاد القوي المتعافي، سوريا المواقف العربية الأصيلة، سوريا حب العرب لا تميز بينهم كلهم ناسها وأهلها، سوريا الشام التي دعا لها النبي صلى الله عليه وسلم. ماذا تريدون منها؟. انظروا إلى ليبيا والجماعات العبثية المسلحة التي لا تقيم للإنسانية أي اعتبار تتفاهم بالسلاح والقوة والقتل.

يا علماء المسلمين ادعوا إلى الجهاد ولكن بعد أن تستوفوا شروط الجهاد، قوتكم خاوية ودولكم مفككة وشعوبكم فقيرة وأحوالكم في الحضيض ودول الثراء في جنات الدنيا لا يعرفون جنات الآخرة، آراؤكم مشتتة وخلافاتكم كبيرة وأنتم في أسفل سافلين تريدون جهاداً على جماجم أطفال وشيوخ ومساجد تدمرونها وعلماء قتلتموهم ويرحم الله الشيخ البوطي.

أوقفوا عبثكم، أوقفوا ناركم وفتاواكم.. اعلموا أن الأمر لله من قبل ومن بعد هو الذي يقول للشيء كن فيكون. الله وحده هو القادر على كل شيء ولستم أنتم، اتركوا سوريا تنهض وتحل مشاكلها بنفسها وتواجه ما حل بها من دمار، وحسبنا الله ونعم الوكيل في فتاوى الشيطان وأهل الدمار والخراب.

إلى المشككين في الجدوى من الحوار

› علي الذرحاني

العجيب والغريب انه يوجد بيننا من يتنبأ بنتائج أي حادثة أو مصيبة تحدث أو جريمة ترتكب قبل ان يبدأ التحقيق في ملابساتها وحيثياتها وحتى قبل ان تشكل لجنة للتحقيق في ذلك وقبل ان تتوفر الأدلة والبراهين والشواهد وكأن هؤلاء الناس يعتقدون بأن حجب الغيب قد كشفت لهم فرأوا كل صغيرة وكبيرة ستحدث في المستقبل امام أعينهم وكأن لهم حاسة وفراسة خارقة تخترق الغيب وتتنبأ بالمستقبل ونوازله وحوادثه تمر أمام أعينهم مثل شريط تلفزيوني مسجل مسبقا.

ومن هؤلاء الناس الخارقين للعادة من يتشكك في نتائج الحوار وفي الجدوى من الحوار قبل أن يكتمل فمازال الناس يتحاورون حتى هذه اللحظة وهم الآن في منتصف طريق الحوار ولم يصلوا بعد إلى نهايته وما يزالون يخوضون فيه وهناك من قد تنبأ مسبقاً بعدم جداوه دون دليل أو قرينة أو شاهد بل أن الشعب والمجتمع يعقد آمالا عريضة عليه وانه المخرج الوحيد الحضاري والسلمي الذي سيفضي بإذن الله إلى مستقبل واعد لهذا البلد رغم المتشككين في جدوى الحوار ورغم تشاؤمهم ووصفهم لهذا الحوار بالمسرحية الهزلية وهو الفرصة الوحيدة والسليمة لانقاذ البلد واخراجه من الأزمة التي عصفت به وان البديل عن الحوار هو العنف والدمار والحرب والانقسام والتشظي والتشرذم والتناحر والفوضى وعدم الأمن والاستقرار.

إن هؤلاء المتشككين في جدوى الحوار لم يضعوا ويقترحوا لنا حلولاً بديلة عن هذا الحوار واكتفوا بالنقد والتشكيك فقط والذي ينقد لابد ان يضع تصوراً للحل البديل عن الحوار لا ان يكتفي بالتشكيك والنقد الهادم بل يجب النقد البناء والشاعر يقول:

تقولون أخطأنا فهاتوا جوابكم .. وكونوا بناة قبل ان تهدموا الصرح

إن المشككين في الجدوى من الحوار فقدوا الثقة في حوار العرب، واليمنيون ليسوا استثناء فهم اصل العرب اليوم وما أكثر حواراتهم اليوم التي لا تفضي إلى نتائج ملموسة لكن ما يحدث في بلادنا اليوم من حوار برعاية اقليمية ودولية ومباركة شعبية ومجتمعية يبشر بالخير ويجعلنا نتفاءل خيراً لا أن نشكك في لقاء الاطراف اليمنية التي كانت ستدخل في صراع دائم لا يعلم بمصيره ومآله ونتائجه الكارثية إلا الله.

عام على الرحيل:

هشام باشراحيل .. نعم المرقد أيها الفرقد

›نعمان الحكيم

رحم الله أبا العلاء المعري الذي تخلد بأبياته قائلاً:

(إن حزناً في ساعة الموت
اضعاف سرور في ساعة الميلاد
صاح هذي قبورنا تملأ الرحب
فاين القبور من عهد عاد
تعب كلها الحياة وما
أعجب إلا من راغب في ازدياد)

رحمة الله عليك يا حبيبنا هشام باشراحيل، ونحن اليوم نودع عاماً كاملاً على رحيلك العطر، كعطر وجودك بيننا وسمو مكانتك ورفعة مقامك الذي تبوأت به الشموخ والإباء في عدن التي ما كنت إلا ابنها وفارسها وصاحب القول والتأثير فيها .. لقد أوحشتنا أيها الغالي، فلم يعد للجلوس طعم أو حلاوة في ديوانك الذي أسسته في مقر (الأيام) .. صحيح ان هناك من هم في المكانة، لكن هناك فرق، وأي فرق يا هشامنا، وهكذا هي مشيئة الله الخالق عز وجل .. سبحانه ان رفعك إليه روحاً طاهرة في أرض انت كنت فيها الشهيد، وهل أجمل من ميتة شهيد في بلاد الغربة، حتى ولو أنها قد جعلت بُعداً بيننا وبينك، ولم نرك إلا جسداً مسجى في مقبرة القطيع إلى جوار (الأسرة الكريمة) الأبوين والابنة .. ونعم المرقد ايها الفرقد.

حقيقة أنا أشعر بندم وألم كبيرين، ندم ناتج عن عدم رؤية الغالي قبيل دفنه .. وألم كبير لما صاحب الجنازة من فوضى واطلاق نار من قبل قوات الأمن التي لم تحترم الرجل حيا وميتاً .. فقد سجنته وقيدت حريته وأولاده ولاحقته وهو في طريقه الخالد إلى مقبرة القطيع .. وكم كانت المأساة ان يجازى السيد هشام بهكذا جحود ولؤم من قبل من يفترض بهم توفير الأمن والأمان، تألمت ومازلت .. عندما رأيت الزائرين لهشام في فراش المرض، وزاد ألمي وأولئك يأخذون صوراً تذكارية بجانبه بغرفة منزله في حين أن الرجل كان عرضة للقتل والعسف، وأولئك كانوا دافنين رؤوسهم كالنعام، خوفاً من بطش السلطة المجرمة .. آلمني كثيراً أن يتاجر أولئك بهكذا مواقف يريدون منها إظهار مؤازرتهم لهشام ولـ (الأيام) ولـ (آل باشراحيل) .. وهم كاذبون فلقد رأينا الرجل يقف كالطود لم تثنه الانواء، بل تخلى عنه كل من كان يتقرب منه في منتداه وينشر البيانات وغيرها .. كلهم لم يحركوا ساكناً إلا قلة قليلة مخلصون أوفياء ويعرفهم الناس ويعرفهم آل باشراحيل ولا نحتاج إلى ذكر كثيرين من أولئك الذين نراهم اليوم يذرفون دموع الزيف والكذب، وهم في وقت الشدائد كانوا أجبن من قول كلمة .. ويا للاسف على مواقف المتخاذلين.

عموماً نحن اليوم نكتب بقلوب يعتصرها الألم إزاء فراق رجل نادر لم ولن تنجب عدن مثله، بل ولن تجود .. فلله ما أعطى وله ما أخذ، وربما هي رحمة المولى بهشام ان جنبته ما هو حاصل، ولو كان حياً بيننا لكانت آلامه قد تضاعفت، ولما قوي على تحمل المشهد .. خاصة وان المواقف اليوم تتلون كما تتلون الحرباء متنكرة، دافعة الخطر عما حولها!

نتذكرك اليوم (أبو باشا وهاني ومحمد) .. نتذكر سجاياك التي رفعت الجميع إلى مصاف عالية .. نتذكرك وأنت الذي كنت تجمع عدن بمن فيها، صغيراً وكبيراً. نتذكر مواقفك الرجولية التي لم يعد لنا اليوم إلا تخيلها بعد رحيلك، وقد ضاعت القيم والاخلاق .. نتذكرك وندرك انك معنا تردد ما قاله أحمد شوقي:

(وإنما الأمم الاخلاق ما بقيت .. فإن هموا ذهبت اخلاقهم ذهبوا).

وماذا عسانا ونحن نودع عاماً على رحيلك الخالد غير تذكر مواقفك وحنانك الذي غمرت به الكثيرين وفتحت به قلبك ومنزلك وصحيفتك وعدنك التي هي مدينتنا الغالية كغلاوة طبعك واصلك، وأنت الكبير فينا، المعلم لنا، المدافع عنا، ماذا عساناً أن نقول وأنت الذي لا يحتاج إلى قول، فلقد ملأت الدنيا تنويراً وتثويراً وثقافة، وجعلت من نفسك قرباناً لعدن، باذلاً دمك من أجل الوطن، واستحققت بذلك ان تكون (سهيل) كوكبنا الهادي في ظلمة الحياة ومصاعبها الجمة، ماذا نقول عنك وأنت الحاضر فينا حضوراً طاغياً، غير ان نطلب لك المغفرة والرحمة، سائلين الله ان تكون خواتيم اعمالنا قد قربتنا إلى 1 % مما قدمت واعطيت ووفيت .. إن شاء الله تعالى.

يا أيها الغالي الخالد .. لك علينا وعداً ما حيينا ان تكون هذه الذكرى محط خلود وتخليد لك، وان نذكرك في صلواتنا ودعائنا بمثلما ندعو لآبائنا وأهلينا، فأنت في مقدمتهم، لأنك أوفى الأوفياء .. وسلام عليك في خلودك ورقدتك الأبدية، وحتى نلقاك نستودعك الله .. يا أغلى الرجال.

عدن .. أمواج البحر تستغيث

› ماجد السقاف

البحر .. هبة الله للأحياء والإنسان.. ينعم بثرواته ويستمتع بسحره ونسماته العليلة بنو البشر.

عدن الجميلة الساحرة التي أبدع في صنعها الخالق عز وجل فجعلها درة تختال في فلك الدجى .. يرنو إليها القاطن والزائر باندهاش .. سلسلة جبلية بركانية كالعقد على صدر العروس ترقص من حوله أمواج البحر في مشهد نراه نحن عرساً يستعرض فيه اللؤلؤ الأبيض صوراً بديعة تسر الناظرين.

فعروس البحر العربي وثغر اليمن الباسم المنفذ الملاحي العالمي الذي يربط بين الشرق والغرب والميناء الذي يعد من أبرز الموانئ العالمية تتسم بمواصفات ملاحية عالمية تؤهلها للقيام بنشاط ملاحي كبير في قادم الأيام .. يبدو أن أمواج مياه عدن الدافئة لا ترقص طربا كما نراها نحن بل ترقص كالطير مذبوحاً من الألم وذلك الصوت الجميل الذي ينساب من هدير الموج ما هو إلا تأوهات وصرخات تستغيث من إيقاعات الزمن المعكوس، زمن سار فيه القراصنة يعبثون حتى بأمواج البحر.. ردماً وتوسعاً في الأبنية فلم تعد السفن وحدها هي التي تتعرض للهجوم والقرصنة ولا الأحياء البحرية هي التي تموت وتغادر قاع البحر من جراء تفريغ بعض السوائل المضرة بالبيئة وجرف بعضها بصورة عشوائية تهدد مستقبل الثروة السمكية في الوطن ، بل صار البحر بأمواجه في مرمى أطماع العابثين بالطبيعة والإنسان والكائنات الأخرى ونخشى أيها الإخوة الأعزاء من ثورة قادمة تصنع تسونامي جديداً لكنه هذه المرة في عدن وضواحيها، فثورة البراكين قد صنعت سلسلة حلزونية من الجبال التي أحاطت بعدن من كل الجوانب فصار البحر بطناً والجميلة الرابضة كالسرة في وسطها.

ردم البحر بصورة عشوائية وغير مدروسة .. ظاهرة تستحق الاهتمام وتندرج في إطار العوامل التي تشكل خطراً على حياة الإنسان والويل عندما تتحول استغاثة الأمواج إلى صرخة مدوية تزلزل اليابس وما عليه.